

العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي

أ. صالح العقون

جامعة بسكرة

يعتبر التحصيل الدراسي من أسمى الأهداف التربوية، ومن أهم العمليات التي تسعى كلّ منظومة تربوية إلى تحقيقها، والوصول إلى أعلى درجاتها، وإذا كان النظام التربوي يهدف في أبعد مراميّه إلى إعداد الإنسان إعداداً جيداً، بما يجعله قادراً على المساهمة في بناء حياة مجتمعه، فإن ذلك يتوقف على مدى تحصيل هذا الأخير لما تعلمه من خبرات، خلال السنوات التعليمية التي مرّ بها، ونظراً لأهمية الموضوع سارعت مختلف الأنظمة التربوية إلى تفعيل وإرساء الأسس العلمية الصحيحة، للوصول إلى المستوى الأفضل للعملية التحصيلية، وذلك من خلال تدليل مختلف الصعوبات التي تعترض المتعلم من جهة، إضافة إلى تحفيزه، والأخذ بيده نحو المستوى المنشود من جهة أخرى.

ونشير هنا إلى أنّ الوصول إلى مستوى جيد من التحصيل الدراسي يتطلب توفير مجموعة ظروف اجتماعية ومدرسية، وذلك باعتبار الإنسان كائن متفاعل، يتأثر بما يحيط حوله.

وسنحاول من خلال هذه المداخلة التطرق إلى أهم العوامل التي تؤثر في التحصيل الدراسي للتلميذ، مع الإشارة إلى أن هذه العوامل تعمل في آن واحد متداخلة مع بعضها، وهو ما يستدعي ضرورة مراعاتها، والعمل على توجيهها الوجهة السليمة التي تساهم في تسنيد التلميذ، وتوفير المناخ الملائم لتحصيله الدراسي.

1-العوامل الاجتماعية:

يعتبر التحصيل الدراسي الجيد مطلباً لدى كل العناصر المكونة للبيئة الاجتماعية المدرسية؛ إذ نجد التلميذ يسعى ويكد من أجل الوصول إلى مستوى عالٍ من التحصيل، كما نجد الأستاذ ومن خلال ما

يقدمه من مواد تعليمية يسعى لأن يصل بتلاميذه إلى أفضل مستوى من التحصيل الدراسي، كما تسعى الإدارة المدرسية من خلال ما تقوم به من نشاطات إلى الوصول إلى أفضل نتائج وأحسنها وأسمى مستوى من التحصيل لمنتسبيها، وهذا ما دفع بالمختصين في المجال التربوي إلى الاهتمام بالبحث، والكشف عن العوامل المؤثرة في عملية التحصيل، ويهدف هؤلاء من خلال ذلك إلى التعرف على العوامل التي تساعد على زيادة ورفع مستوى التحصيل وتدعيم هذه العوامل وتعزيزها، كما أن تفحص عملية التحصيل الدراسي بنظرة تحليلية وما يرتبط بها من عوامل عديدة تؤثر فيها، وترتبط بها له بالغ الأهمية في مساعدتنا على معرفة هذه العوامل وأثارها على التحصيل الدراسي، كما يمكننا من معرفة ما يعوق تلك العملية، وبالتالي دراسة الطرائق والأساليب المناسبة لتفادي تلك المعوقات، والوصول بالتحصيل الدراسي إلى أقصى حد ممكن.

وفي اجتماعيات التربية يكثر استعمال جملة الظروف والمؤثرات الاجتماعية المباشرة؛ كالأسرة بعواملها المختلفة، في تأثيرها على ارتفاع درجة التحصيل الدراسي، أو انخفاضها؛ إذ تعد الأسرة من أهم المناخات، وأكثرها تأثيراً على التحصيل الدراسي للتلميذ، إذ أنّ للمستوى الثقافي للأسرة وإمكاناتها المادية، ومدى قدرتها على مساعدة الطالب في تحصيله، زيادة على توفير المناخ الأسري المهيئ للتحصيل، فضلاً عن الرعاية والتوجيه الإيجابي الأسري للأبناء دور في التحصيل الجيد؛ إذ كلها ظروف وعوامل يؤدي توفرها إلى تحقيق مردود تحصيلي جيد للتلميذ، وسنتناول هذه العوامل الاجتماعية المؤثرة في التحصيل الدراسي بشيء من التفصيل:

أ- المستوى التعليمي للوالدين:

فقد أوضحت العديد من الدراسات التي أجريت في مجتمعات مختلفة إلى أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين مستوى التحصيل العلمي للأبناء والمستوى التعليمي للأسرة، والسبب في ذلك أن أولياء أمور الطلاب الذين

لهم مستوى عال يحثون ويشجعون أبنائهم على التعلم والتحصيل عن طريق تقديم التوجيهات اللازمة والمساعدة لهم وقت الحاجة، زيادة على إدراك هؤلاء الأولياء لهذا الدور الهام، ومنه يبدو واضحاً أن المستوى التعليمي والثقافي لأسرة التلميذ يؤثر في تنشئته، وفي مدى إدراكه لحاجاته الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية، وكيفية إشباع هذه الحاجات،⁽¹⁾ كما أن مستوى تفكير الوالدين والإخوة ومستوياتهم التعليمية ومدى ميلهم إلى أو عن القراءة والاطلاع، ومدى الرقي أو الانحطاط الثقافي في المنزل؛ كلها تؤثر في التلميذ، وتنعكس على شخصيته.⁽²⁾

وفي هذا الصدد دائماً يبين عمر عبد الرحيم نصر الله أن نسبة الذكاء وكذا القدرات العقلية لبعض التلاميذ ذوي التحصيل الدراسي المنخفض تميل إلى الانخفاض، بسبب وجود هؤلاء التلاميذ في مستوى ثقافي منخفض في المنزل أو الأسرة أو المدرسة، وأن نسبة ذكائهم ارتفعت بعد وضعهم في بيئة أسرية أو مدرسية ذات مستوى مرتفع.⁽³⁾ وتبين في دراسة أجريت سنة 1985 في سوريا حول عينة من طلاب جامعة دمشق أن عدد الطلاب في التعليم العالي يميل إلى التزايد، وفقاً للتدرج الثقافي للأب، وأنهم يتوزعون في الفروع العلمية الهامة كلما ارتفع التدرج العلمي للأب.⁽⁴⁾

كما بينت دراسات أخرى حول التنشئة الأسرية والتحصيل الدراسي للأبناء إلى أنه كلما زاد وارتفع المستوى التعليمي للأب كلما كانت نتائج الأبناء جيدة، والعكس صحيح.

ولا يقل دور الإخوة وتأثيرهم عن دور الوالدين في رفع مستوى التحصيل لدى التلميذ، إذ أن وجود التلميذ بين عدد من الإخوة، الذين يمتلكون مستوى تعليمي عال يوفر لهم فرص إضافية للرفع من مستوى تحصيلهم، وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار الارتباطات والمسؤوليات الكبيرة للوالدين.

ب- المستوى الاقتصادي للأسرة:

إذ يأتي التلاميذ إلى المدرسة من مستويات اقتصادية واجتماعية متباينة، ومن أوساط ثقافية متعددة، وما لا شك فيه أنه ترتبط بكل مستوى من هذه المستويات قيم وأنماط وسلوك واتجاهات متميزة، كما أنّ انتماء التلميذ إلى مستوى اقتصادي معين يؤثر بصورة واضحة في ظروف تدرسه، وفي العلاقات التي تنشأ بينه وبين زملاءه، وبالتالي في دافعيته للاجتهاد والتحصيل، وعلى هذا الأساس يلعب الجانب الاقتصادي للأسرة دوراً أساسياً في حياته ونجاحه؛ لما ينجم عن هذا الجانب من إشباع لحاجات المراهق المادية والمعنوية الضرورية للعيش، وكلّ ذلك يتأتى عن كفاية مستوى الدخل، لتلبية حاجات الأسرة المتنوعة، وذلك للمحافظة على بنائها المادي والنفسي والاجتماعي.⁽⁵⁾

ويرى علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب أنّ الوضع الاقتصادي لأسرة التلميذ هو المتحكم في قدرتها على توفير الحاجات اللازمة لدراسته، كما بيّنت الدراسات العديدة كذلك أنّ الأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها حاجاتهم المادية بشكل جيد تستطيع أن تضمن من حيث المبدأ الشروط الموضوعية لنجاحهم المدرسي، وعلى العكس من ذلك فالأسر التي لا تستطيع أن تضمن لأبنائها هذه الحاجات الأساسية لن تستطيع أن تقدم لهم إمكانيات وافرة لتحصيل علمي جيد.⁽⁶⁾

وفي نفس المنحى بينت دراسة (فان تاسل باسكا) أنّ معظم أبناء أفراد عينته من الأطفال الموهوبين كانوا من المهنيين مما يعنى توفير الشروط التعليمية الضرورية لأبنائهم مما يمكنهم من فرص التفوق والتحصيل الأفضل.

ويذهب محمد زيدان إلى أنّ الفقر يعد من أقوى أسباب التخلف المدرسي، زيادة على وجود بعض العوامل الأخرى؛ كالمرض، وسوء التغذية، ولذا وجب استغلال العوامل الأسرية لصالح التلميذ، لبلوغه مستوى أفضل من التحصيل.⁽⁷⁾

وتبدوا أهميّة وتأثير الجانب المادي للأسرة في توفير مختلف متطلبات التلميذ، وتهيئة الظروف الملائمة والوسائل الضرورية للمذاكرة، وأداء الواجبات المدرسية، زيادة على توفير الكتب، والعناية الصحية بالتلميذ، وكذلك التغذية الجيدة، القدرة على بناء الجسم والعقل معا، إضافة إلى توفير اللباس اللائق للتلميذ، إذ يقع احتكاك يومي بين التلاميذ، مما يجعل كلّ واحد منهم يهتم بإعطاء صورة عنه، بشكل أو بآخر، وخاصة في المرحلة الثانوية التي يكون التلميذ فيها في مرحلة المراهقة، وعمر بفترة حرجية يكون فيها الاهتمام بالشكل واللباس أمر ملاحظ، ومما لا شك فيه أن لهذا الجانب تأثير واضح في إحداث نوع من الإشباع، التي تساعد التلميذ على الاندماج مع وسطه المدرسي، والإقبال أكثر على الظهور والتحصيل.

أما في حالة الفقر وسوء الظروف الاقتصادية للأسرة فإن هذا العامل يعتبر من أكثر العوامل تثبيطا وتأثيرا بالسلب على تحصيل التلميذ، إذ يعاني أبناء الأسر ذات المستوى الاقتصادي الضعيف من نقص المستلزمات الضرورية لتدريسهم؛ كاللباس، والأدوات المدرسية المختلفة، وهنا يقول ماسلو: إن الفقر غالبا ما يكون هو السبب الذي يمنع الأطفال الفقراء من إحراز ما هو منتظر منهم من تقدم تربوي، كما يمنع كذلك حتى الدول الفقيرة من إحراز نفس التقدم الذي تحرزه الدول الغنية، إذ كيف ننتظر تحصيل دراسيا جيدا من تلميذ تعجز أسرته عن إشباع حاجاته الفيزيولوجية، أو توفير الوسائل التعليمية الضرورية.

وزيادة على ذلك يدفع عامل الفقر الأسر إلى مطالبة أبنائهم بالقيام بأعمال من أجل مساعدة الأسرة من جهة، وتوفير مستلزماتهم من جهة أخرى، ومما لا شك فيه أن هذه الأعمال تحول دون المذاكرة وأداء الواجبات على الوجه المطلوب؛ مما يقلل من تدرسهم بشكل عادي، بسبب التغيب، وهو ما ينعكس على نجاحهم، وفي هذا الصدد يشير فوكس 1995 إلى أن نسبة 10 % من حالات التغيب عن المدرسة ترجع إلى اضطلاع الأطفال بمهام مرتبطة بالبيت، كما أوضحت البحوث التي

أجريت عن المدرسة والعمل أن ممارسة الطفل للعمل بعض الوقت تزيد بشكل حاد من احتمالات الانقطاع عن المدرسة، لدى كلٍّ من الذكور والإناث.⁽⁸⁾

ويشهد الواقع الاجتماعي لعدد ليس بالقليل من تلاميذٍ انخفض مستوى تحصيلهم، بل هناك مَنْ توقفوا عن الدّراسة نهائياً، بسبب الظروف الاقتصادية القاهرة، التي جعلت الأسرة عاجزة عن توفير متطلباتهم المدرسية، وخاصة إذا كان عدد الأولاد المتدربين كبير على مستوى الأسرة الواحدة.

إن المرحلة العُمريّة لتلميذ المرحلة الثانوية تجعل من تأثير العوامل السالفة الذكر شديداً عليه؛ إذ نجده يلجأ إلى مقارنة نفسه بأقرانه، وفي حالة حجز أسرته عن توفير مستلزماته الدراسية فإنّ ذلك يؤدي به إلى الإحساس بالنقص والعجز، وهو ما يؤثر على مساره التعليمي.

ج- التوافق الأسري:

يتضح تأثير الظروف الأسرية التي تحيط بالتلميذ على تحصيله الدّراسي، إذ يؤدي سوء التوافق الأسري الذي يحدث نتيجة الاضطرابات في العلاقات بين الوالدين أو المشكلات العائلية -كالإهمال الأسري أو الطلاق- إلى عدم استقرار التلميذ في حياته بوجه عام، وخاصة المدرسية منها، وهو ما يؤدي إلى تدني مستواه التعليمي؛ نتيجة لتلك الظروف الأسرية السيئة.

وفي المنحى نفسه فإن السعادة الزوجية بين الوالدين تؤدي إلى تماسك الأسرة، مما يخلق جوّاً يساعد على نمو شخصية الطفل بصفة متكاملة ومرتزة،⁽⁹⁾ مما ينعكس بالإيجاب على تدرّس التلميذ.

كما أن الجوّ العائلي -بما فيه من استقرار وعدم الاستقرار- له الأثر البالغ في التحصيل الدراسي، فإذا كان الجوّ الأسري متسم بالتعاون والاحترام المتبادل والعشرة الحسنة فإن ذلك يعود بالإيجاب على التلميذ، ويهيئ له فرصاً أحسن للتحصيل، في حين نجد أن الأسرة التي تعاني عدم الاستقرار، نتيجة للظروف المعينة؛ كالطلاق مثلاً، أو غياب الأب بشكل

دائم على الأسرة، أو فقدان أحد الوالدين، يجعل التلاميذ المنتمين إلى هذه الأسر يعانون من مشكلات.⁽¹⁰⁾

وقد أشارت دراسة Rim و Lowe حول العلاقات الأسرية والموهبة إلى أن أسر التلاميذ المتفوقين دراسيا يتمتعون بتوافق أسري جيد، وأن نسبة الطلاق منخفضة، والجدير بالذكر أن هناك أطفالا موهوبين، لم يحققوا نجاحا في الحياة المدرسية، على الرغم من تشابه خصائص حياتهم الأسرية مع الأطفال المتفوقين، وذلك لأنهم اختلفوا عنهم في طبيعة العلاقات الأسرية القائمة بين أوليائهم، لما تتميز به من تفاهم واتزان، ولذا فعلى الأسرة أن تتب مع أطفالها أساليب أسرية سوية، تشجعهم على التفوق الدراسي.

إذن لا يمكن النظر فقط إلى الأسرة على أنها تنظيم يقوم بوظيفة إعداد الفرد اجتماعيا، وإنما ينبغي فهم العلاقات الاجتماعية السائدة بين أفرادها، وخاصة الوالدين، وهو ما يفرض ضرورة مراعاة تأثير ذلك على التوافق الاجتماعي للأبناء، وعلى حياتهم المدرسية.

2- العوامل الذاتية:

وهي جملة العوامل المتعلقة بالتلميذ والتي تؤثر على تحصيله الدراسي ويمكن أن نذكر منها:

أ-العوامل العقلية:

وتتمثل في قدرات التلميذ العقلية؛ إذ لهذه الأخيرة بالغ الأثر في عملية التحصيل الدراسي، ومن هذه العوامل نجد الذكاء وسرعة البداهة والذاكرة، إضافة إلى القدرات العقلية الخاصة، فالتلميذ ذو الاستعداد العقلي الكبير يكون أسرع وأعلى مستوى في تحصيله من التلميذ المتوسط أو الضعيف في قدراته العقلية.

وفي دراسة ماري كازنسكا التي أجريت على تلاميذ، مطبقة اختبارات الذكاء، واختبارات التحصيل الدراسي، إضافة إلى التحاليل الطبية، وتحليل الظروف العائلية، وجدت الباحثة -في الأخير- أن تبريرات العلاقة بين التحصيل الدراسي والذكاء احتلت المرتبة الأولى، إذن فالتلميذ

الأذكاء يستوعبون دروسهم بطريقة جيدة، وبالتالي يكون تحصيلهم جيدا، بينما ضعيفي الذكاء قدرتهم على الاستيعاب وفهم المادة الدراسية تكون ضعيفة، فيكون تحصيلهم الدراسي ضعيف تبعا لذلك، وبالتالي يعانون من التأخر الدراسي.⁽¹¹⁾

إذا نجد جلّ العلماء التربويين يؤكدون على مسألة وجود ارتباط قويّ بين الذكاء والتحصيل الدراسي، وهذا ما أشار إليه فاخر عاقل بقوله: وأما كان فإن مفهوم الذكاء يتصل اتصالا وثيقا بالقدرة على التعلم، كما أشار إليه باتشر في قوله: ولا شك أن الذكاء يرتبط بالإنجاز المدرسي العالي.

ب- العوامل النفسية:

مما لا شك فيه أن للعوامل النفسية الأثر المباشر على سلوكيات التلميذ وعلاقاته وميوله وتفاعله المدرسي، وبالتالي على تحصيله الدراسي، ومن هذه العوامل نجد:

1- الدافعية للإنجاز:

إذ كشفت الدراسات العديدة عن وجود ارتباطات بين الدافعية للإنجاز والتحصيل الدراسي، فالتلاميذ ذوو الدافعية العالية يحققون مستويات نجاح عالية في دراستهم، مقارنة بالتلاميذ ذوي الدافعية المنخفضة.⁽¹²⁾

2- الاتزان الانفعالي:

فكلما كان التلميذ متزنا من الناحية الانفعالية، ومنبسطا فإن ذلك من العوامل التي تؤدي إلى تحصيل دراسي أفضل، في حين نجد أن للقلق علاقة أكيدة وقوية بضعف التحصيل الدراسي؛ لذا نجد أن القلق يتزايد في أوساط التلاميذ ضعيفي الذكاء، كما بيّن chone أن عدم استقرار الطفل من الناحية الانفعالية يؤثر على قدراته الخاصة بالتركيز والعمل المدرسي، رغم أنه قد يكون ذكيا أو متوسط الذكاء.⁽¹³⁾

3- الثقة بالنفس:

إذ يمكن هذا العامل التلميذ من مواجهة مختلف المواقف بقوة وشجاعة، كما نجد فيه رغبة كبيرة في المشاركة في مختلف الأنشطة

والأعمال المدرسية، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي لديه، كما نجد التلميذ الذي لديه ثقة بنفسه يميل إلى التعبير عن أفكاره بكل ثقة، إضافة إلى ميله إلى الحديث بكل صراحة، وإلى جعل أفكاره ذات قيمة، وأكد أن كل هذا نتيجة لثقته بنفسه.⁽¹⁴⁾

4- مفهوم الذات:

فالتلميذ الذي يمتلك تصورا إيجابيا عن ذاته تكون لديه ثقة قوية في نفسه، الأمر الذي يدفعه إلى النشاط والتحصيل أفضل، وقد بينت نتائج الدراسة التي أجراها الباحث إبراهيم محمد عيسى أن قيم معامل ارتباط مفهوم الذات وأبعاده على التحصيل الدراسي كانت دالة إحصائيا لدى التلميذ الذين طبقت عليهم الدراسة.

وبالمقابل نجد التلميذ الذي يمتلك تصورا سلبيا لذاته؛ كاعتناعه بأنه تلميذ فاشل دراسيا أو/ وأنه لن يتمكن من التفوق أو مجارة التلاميذ الأوائل، فإن هذا التصور يعتبر من أهم العوامل المثبطة، والتي تضعف من مستوى التحصيل الدراسي لديه.

كما نشير إلى أن هناك عدة عوامل أخرى تؤثر على التحصيل الدراسي لدى الطفل؛ كالإحباط الذي قد يتعرض له التلميذ، نتيجة إعاقة، أو شكل مظهره الخارجي، أو عامل المنافسة السلبية مع أقرانه، ومقارنته من طرف معلميه أو أسرته بالمتفوقين، زيادة على إلحاح والديه على تحقيق النتائج الجيدة مهما كانت الظروف، فإن مثل هذه العوامل تؤدي إلى إحساس التلميذ بثقل المسؤولية، وزيادة الضغط، وبطبيعة الحال فإنه -في حالة فشله في تحقيق ذلك- سيصاب بنوع من الإحباط والفشل الدراسي، بل قد يصل به الأمر إلى حد نفوره من المدرسة، فيصبح تردده على المدرسة مجرد عمل روتيني، لا يوجد أي هدف من وراءه⁽¹⁵⁾

ويظهر -من خلال ما سبق- أن العوامل النفسية المختلفة؛ كالدافعية للانجاز، والاتزان الانفعالي، وثقة التلميذ بنفسه، وتصور مفهوم الذات لديه، لها بالغ الأثر في التحصيل الدراسي للتلميذ، الأمر

الذي يتطلب من مختلف العناصر المؤثرة (كالأسرة والمعلمين وكذا الطاقم الإداري) العمل على ترسيخ وبناء مقومات صحيحة وقوية لهذه العناصر في نفسية التلميذ.

ج- العوامل الجسمية:

تعتبر العوامل الصحية والجسمية من العوامل الحساسة والمؤثرة في درجة التحصيل الدراسي لدى التلميذ، ذلك أنها تؤثر على طريقة ودرجة التفكير لدى التلميذ، كما أن سوء الحالة الجسمية من العوامل التي تدعو التلميذ إلى كثرة الغياب عن المدرسة، مما يؤثر مباشرة على تحصيله الدراسي.

وبالتالي فإذا كان التلميذ يعاني -مثلا- من مرض صحي أو مشكل جسدي معين، فإن ذلك من العوامل التي تحدّ من كفاءته على بذل الجهد، والتفاعل الجيد مع الأساتذة والزملاء من جهة، ومع محتوى المادة الدراسية المقدمة من جهة أخرى، وفي دراسة قام بها سيمون تتعلق بالخصائص الجسمية والاستعداد للدراسة وتأثيرها على الرسوب، وجد أنّ التلاميذ الأقل نضجا من الناحية الجسمية هم الأكثر رسوبا من زملائهم الناجحين والأكثر نضجا⁽¹⁶⁾، ولعله من العوامل الجسمية المؤثرة في التحصيل الدراسي للتلميذ، والأكثر انتشارا في مدارسنا ضعف حاسن السمع والبصر، وكذا عيوب النطق، وهي من أهم وسائل التعليم الأساسية، في مجتمع تعتمد فيه التربية والتحصيل على المقروء والمسموع، وبالتالي نجد التلميذ الذي يعاني من نقص في السمع والبصر يعاني صعوبات كبيرة في فهم واستيعاب مختلف المواد الدراسية المقدمة، مما يضعف من تحصيله، أما عيوب النطق فهي تؤدي في حالاتها القصوى إلى العجز تماما عن التحصيل، كما تؤدي إلى سوء توافق التلميذ مع نفسه ومع الآخرين،⁽¹⁷⁾ لذا وجب على أطراف العملية التربوية والأسرة مراعاة هذه الظروف، والعمل على تذليل الصعوبات قدر الإمكان، ويتم ذلك من خلال العلاج المناسب وفي الوقت المناسب لكل المشكلات الجسمية عند التلميذ، لأن لذلك علاقة مباشرة بالتحصيل الدراسي لديه.

3- العوامل المدرسية:

تبرز المدرسة كمؤسسة اجتماعية تربوية بعد الأسرة، ولها دور كبير في توجيه الأبناء الوجهة الصحيحة، وبالتالي تساعدهم على تحصيل أفضل، إذا روعي فيها المعاملة الطيبة، وتنمية الثقة بالنفس، واحترام المشاعر الإنسانية، إلى جانب المادة العلمية المناسبة، والوسائل الهادفة، والأسلوب المرن، وكذا العمل على تنمية الميول والمواهب، واستثمار الطاقات المختلفة للتلاميذ، زيادة على توثيق العلاقة بين البيت والمدرسة، كما أنّ لعناصر البيئة المدرسية -كالأستاذ والمنهاج- أعظم الأثر في هذا المجال، وسنعرض لهذه العوامل بشيء من التفصيل:

أ- الأستاذ:

يعتبر من أهم العوامل وأكثرها تأثيراً في التحصيل الدراسي لدى التلميذ، ذلك أن لشخصية المعلم وعلاقة التلميذ به وأنماط التفاعل بينهما دور في تحسين مستوى التحصيل للتلميذ، أو العكس، وفي هذا الصدد تقول رمزية الغريب: (إن المعلم هو الذي لديه فكرة واضحة على أهداف التربية، وفهمه للأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، واقتناعه بالطرق التي تمكنه من نقل التراث الثقافي للتلاميذ، وفق استعداداتهم وقدراتهم، حتى يتم تعليمهم، وزيادة تحصيلهم، وتعويدهم على طريقة الحياة التي ينشدها المجتمع).⁽¹⁸⁾

كما يبدو أثر ودور المعلم في مستوى التحصيل الدراسي، من خلال قدرته على التنوع في أساليب التدريس، ومدى مراعاته للفروق الفردية بين التلاميذ، وكذا حالته المزاجية العامة، ومدى قدرته على تصميم الاختبارات التحصيلية بطريقة جيدة وموضوعية، كما ينبغي أن يكون المعلم متمكناً من مهنته، ومكوّناً في مجال عمله، زيادة على احترامه لخصائص التلاميذ، وكذا الإيمان بالفروق الفردية بينهم، وخلق مناخ تعليمي قائم على الاحترام والمشاركة والتفاعل بين كل التلاميذ، إذ هذه العوامل الأثر المباشر في عملية التحصيل الدراسي للتلميذ.

ب- علاقة التلميذ بالمنهج الدراسي:

إنّ عدم تكيف التلميذ مع المحتوى الدراسي للمنهج يؤدي إلى انخفاض مستوى تحصيله الدراسي، كما يجب أن يكون المنهج مناسباً للقدرات العقلية والاستيعابية للتلاميذ، متماشياً مع المرحلة العمرية لهم، فيحتوي على معارف وخبرات يمكن فهمها واستيعابها بسهولة من طرف التلاميذ، ولهذا كلما كان المنهج الدراسي يتوفر على الشروط السالفة الذكر يكون قد ساهم وبدور كبير في عملية التحصيل الدراسي لدى التلميذ.

ج- الجو المدرسي العام:

ونقصد به هنا العلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفراد المجتمع المدرسي، ويؤكد صالح عبد العزيز أهمية العلاقات الاجتماعية المدرسية بقوله: (إن العلاقات الشخصية بين الأفراد عنصر أساسي في تكوين جو اجتماعي صالح في المدرسة، فليس الحكم الذاتي وحده أو ملائمة الجو المدرسي لمختلف المواد كفيلاً بتبيين روح الجماعة في المدرسة ما لم يشعر أفراد هذه الجماعة بشعور الرضى الشخصي، والعلاقة الوظيفية بين بعضهم البعض)⁽¹⁹⁾ إن وجود التلميذ ضمن جماعة تقدره وتربطه بها علاقة وطيدة، تتيح له الفرصة للشعور بمكانته الاجتماعية كطالب، إذ يبعث فيه هذا الشعور بالانتماء نوع من الحمية والاطمئنان، فيواظب على الحضور، وينساق إلى المدرسة مرتاح البال؛ الأمر الذي يزيد من حرصه على دراسته، وبالتالي زيادة التحصيل الدراسي لديه، أما وجود التلميذ بين جماعة مدرسية لا يجد مكانته ضمنها ويشعر بالنقص بالنقص أمامها فإن ذلك دافع لنفوره من الوسط المدرسي، مما قد يدفعه إلى البحث عن تحقيق مكانته مع جماعة السوء، وهو ما يؤثر على تحصيله الدراسي.

وفي هذا السياق يؤكد أحمد سلامة وتوفيق حداد (1973) أن توتر العلاقات والمعاملات بين أفراد المجتمع المدرسي سواء أكانت بين المعلمين والإدارة أو بين التلاميذ من شأنه أن يعرقل عملية التدريس، الأمر الذي

ينعكس على تكيف التلميذ مع الوسط المدرسي، وأكد أن فشل التلميذ في تكيفه مع وسطه المدرسي فشلاً منطقياً في تحصيله الدراسي. إضافة إلى ذلك تتأثر عملية التحصيل الدراسي ببعض العوامل الأخرى؛ كاحتفاظ الأقسام الدراسية، زيادة على مواظبة التلميذ في حضوره إلى المدرسة، فلهذه العوامل كذلك أثر في مستوى التحصيل الدراسي للتلميذ.

هذه إذن أهم العوامل المؤثرة في عملية التحصيل الدراسي للطفل، إذ تتنوع إلى عوامل ذاتية؛ كالعوامل العقلية والنفسية وصولاً إلى العوامل الجسمية، كما نجد أن العوامل الاجتماعية كذلك لها الأثر البالغ في عملية التحصيل الدراسي، والتي من بينها العوامل الأسرية، وكذا الاقتصادية، أما العوامل المدرسية فهي تشتمل على العناصر المدرسية المؤثرة في العملية التحصيلية، والتي من ضمنها المعلم، وكذا المنهج الدراسي، إضافة إلى الجو المدرسي العام، وما لا شك فيه أن لكل من هذه العوامل الأثر المباشر في التحصيل الدراسي للتلميذ، لذا وجب العمل على تهيئة وتسهيل هذه العوامل، وجعلها في خدمة التلميذ وتحصيله الدراسي؛ ذلك أن التلميذ هو الهدف الأساسي للعملية التربوية برمتها.

الهوامش والمراجع المعتمدة

- (1) عادل زerman: الوسط الأسري والتفوق الدراسي، رسالة ماجستير في علم اجتماع التربية، جامعة قسنطينة، 2005 ص 80.
- (2) عبد المجيد الحكاني: مسؤولية الأسرة في التحصيل الدراسي لأبنائها <http://tajdadi.maktoobblog.com> يوم 5 / 2010/05 الساعة 10:00.
- (3) عمر عبد الرحيم نصر الله: تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي ط 1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن 2004 ص 64.
- (4) علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب: علم الاجتماع المدرسي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 2004، ص 144.
- (5) محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت 1981، ص 54.

- (6) علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب: مرجع سابق، ص 145.
- (7) يوسف مصطفى القاضي وآخرون: الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، دار المريخ، المملكة العربية السعودية (بدون تاريخ)، ص 337.
- (8) أحمد جميل الحمودي: العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتحصيل الدراسي
Ahmed hamody 2000 @ yahoo . com 2010/05/24 الساعة 14.00.
- (9) خليل عبد الرحمان المعايطه: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2000 ص 75.
- (10) محمود محمد الحيلة: مهارات التدريس الصفّي، ط 1 دار المسيرة للنشر والتوزيع 2002 ص 108.
- (11) سعاد ردحي: سيكولوجيا الطفل المتخلف دراسيا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس القاهرة 1988 ص 180 .
- (12) عبد اللطيف محمد خليفة: الدافعية للأبحاز، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2000 ص 29.
- (13) مصطفى فهمي: بحالات علم النفس، ط 4، دار النشر القاهرة، 1977 ص 244.
- (14) محسن شاطر: اثر استخدام التغذية الراجعة على التحصيل الدراسي للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم الأكاديمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة 2005 ص 57 .
- (15) محمد قريشي: القلق وعلاقته بالتوافق الدراسي والتحصيل لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ورقلة 2002 ص 69.
- (16) عبد اللطيف محمد خليفة: الدافعية للأبحاز، مرجع سابق، ص 64.
- (17) رمزية الغريب: التعلم -دراسة نفسية وتوجيهية وتربوية، ط 3، مرجع سابق ص 197.
- (18) صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد الحميد: التربية وطرق التدريس، ط 3 دار المعارف القاهرة 2002 ص 34.
- (19) المرجع نفسه، ص 34.